

الرواية للقصصى الروسي أنطون تشيكوف قالت الخادمة لسيدها بافيل ويسلى المؤلف الأشهر وهو على المائدة وقد وقد أقامت تنتظرك برهة طويلة قال المؤلف الأشهر : وقد جاءت ببعض سخافات تعرضها على لتصدع بها رأسى ، بعدا لها ولأمثالها ، خبريها أنى مشغول . - ذلك من أصعب الصعب ، وهي ضمت ذراعيها على صدرها وصمدت إليه بعينيها كالضارعة المبهتلة . إنى تشرفت بلفياك مرة في بعض الحفلات . أنا الآنسة موراشكين . أ. إحم . ماذا عسى أستطيع أن أصنع لك ؟ - قالت وأخذت مجلسا وقد زادت اضطرابا وربكة : - قد ترى يا سيدي . أنك لا تذكرني . وما زلت مولعة باجتلاء محاسن يراعتك ، واقتناء نفائس يراعتك ، لا أصانعك ولا أداجيك ، معاذ الإله وحاش بياك الرائع ، وإنما أضع التحميد موضعه وأقر التكريم والتمجيد في نصابه ، وأثنى عليك بما أنت أهله ، هذا وإن لى أنا أيضا يا سيدي مشاركة في الأدب وقد أخذت بطرف من العرفان ، لا أزعم أنى أحسب في عداد المؤلفين ، على أنى قد وفقني الله إلى أن أجود بما عندى وإن كان ضئيلا ، لم تقرأها بطبيعة الحال يا سيدي ، وقد ترجمت شيئا كثيرا ، وكان المرحوم أخي ينشر نبذا في جريدة الحرية قال بافيل : - لا شك في ذلك ولكن ماذا عساي أن أصنع لك ؟ . قد ترى يا سيدي . وما زلت تواقفة إلى استجلاء آرائك ، أو بالأحرى إلى افها نصيحتك ، ولقد ألقت رواية تمثيلية ، وأريد عرضها عليك قبل النشر وعمدت السيدة إلى جعبتها و إنها لترتجف كالعصفور بلله القطر أو كأنها : قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح وكان صاحبها بافيل) لا يحب أن يقرأ من الأوراق إلا . ما سطر يداه ، فإذا هدد بإرغامه على قراءة مسودات غيره أو الإصغاء إليها أحس كأنه قد نصب أمام قوه المدفع ، فلما بصر بالمسودة السمينة الضخمة طارت نفسه هلاعا وابتدر قائلا : دعيها . فسوف أقرأها - لا بأس قالت السيدة بصوت واهن قد براه الحمد والشجى فكاد يبيد ورفعت يديها مبهتلة : - سيدي بافيل ! أعلم أنك مشغول جدا ، وأن كل لحظة من وقتك نفيسة قيمة ، وأعلم أنك تسبى الآن وتلعنني في ضميرك ، ولكن تعطف على وحنانك ! ودعنى أقرأ عليك روايتي . قال (بافيل) متلجلا : وضيق مجالي ، قالت السيدة بصوت كأين التكللى ورنه النائحة : سيدي بافيل ! وحنقتها العبرة فأجهشت بالبكاء وفاض دمعها مدرارا - لا أنكر أنى أسألك تضحية عظيمة وأنى قد بالغت في الفضول والتطفل ، فلئن كان ذنبى عظيما فإن رحمتك وحنانك أعظم ، ولا أجحدك أنى راحلة من غدى إلى بلدة قران ولا بد لى من أخذ رأيك اليوم ، فتكرم على بنصف ساعة إنى أبتهل إليك ضارعة خاشعة ! لقد كان (بافيل) على صلاية ظاهره أرق الناس قلبا وأرحمهم فؤادا ، فلما شاهد من لوعة المرأة وغيل حرقها ما شاهد خارت قواه وفلت عزيمته وقال : لا بأس يا سيدي ، سأهيك من وقتى نصف ساعة واطمأنت في مقعد وشرعت تقرأ بادئة بالمنظر الأول من الفصل الأول ، وخلصته أن خادما وخادمة ينظفان غرفة فاخرة الأثاث والرياش ويفيضان أثناء ذلك بالحديث عن سيدتهما الصغيرة (حنة) التي كانت تنشئ مدرسة ومستوصفا في القرية ، ثم ينصرف الخادم وتشرع الخادمة في محاضرة مسهبة عن فائدة التعليم وأن العلم نور والجهل ظلمة ، ثم إن المؤلفة السيدة موراشكين ترجع الخادم إلى الغرفة وتطلق لسانه بمحاضرة مستفيضة عن سيده الجنرال واستهجان لآراء ابنته وعزمه على تزويجها لرجل غنى جاهل وزعمه أن الجهل نور والعلم ظلمة . وأن صلاح الناس في الجهل المطبق وفسادهم في العلم والعرفان ثم يغادر الخادمان المسرح وتظهر السيدة الصغيرة نفسها ، فتخبر المتفرجين أنها قضت الليلة السالفة سهادا لم تنق حلاوة النوم من ذكرى حبيبها فالنتين الذي يشتغل عريفا عند أبيه (أبوه فقى كتاب) ، والذي على شدة فقره وفاقته قد ضرب في العلوم بأرجح سهم ^٤ وأوفر نصيب ، وفاز في الفنون بالقدح المعلى ، ولكنه مع ذلك لا يؤمن بوجود الصداقة ولا الحب على ظهر هذا العالم الأرضى ويعتقد أن الحياة خلو من الخير مفعمة بالشر ، ومن أجل ذلك أصبح يمقت الحياة ويشتهى الموت ، ولذلك قد عزمت السيدة على إنقاذه . أصغى المسكين (بافيل) إلى كل هذا وجعل يتلهف على رقدة في سريه ، وجعل يتفرس في وجه المرأة والغيظ يأكل قلبه والحدق في أحشائه يحتدم ويتضرم . (السوء) وهو لا يعى شيئا ولا يفهم شيئا ! وجعل يقول في نفسه : لقد أرسلك الشيطان إلى فى ساعة نحس كأني بحاجة إليك ، أنت ألقت الرواية ، وأنا ما ذنبى وماذا جنيت ؟ رحماك اللهم ! أوقد حكمت على أن أسمع كل ما فى هذا الملف من سخافة ، الله ما أسمن هذا الملف وما أضخمه ! . ويا ويلي ويا حسرتي ! للأسنان وقال فى نفسه : عسى أن لا أكون فقدت عينة الحرير ، أين وضعتها ؟ أظنها فى جيب الرداء الأزرق ، يا ويلتى ! إن المرأة دائبة فى القراءة دعوب الرحي أو دعوب الأيام فى عمر الإنسان ، لقد بلغت المنظر الثانى عشر ، فلعلنا قد قاربنا ختام الفصل الأول ، قبجها الله ما أضخم بدنها ! أتحسب الحمقاء أن الذكاء مما يتفق . مع هذا السمن المفرط وأن العبقريّة تستطيع أن تحل فى هذا الجبل من اللحم وفى مثل حرارة ذلك الشحم المتراكم ؟ وأولى لها من تأليف الروايات والله أن تشرب الخل البارد وتنام فى بدرون !) وقالت السيدة بغتة : - ألا ترى أن هذا المونولوج أطول مما ينبغى ؟ . لم يسمع (بافيل) ، المونولوج ولكنه قال : - لا . لا . إنه بديع جدا فتهلل وجه السيدة سرورا واستمرت تتلو ما يأتى : حنة : لقد أضناك وأكل جسدي كثرة التفكير ، إنك تعيش فى الدماغ لا فى القلب ، إنك

جعلت كل عقيدتك وإيمانك في الذهن ، وكفرت بالعواطف